الأديان و حقوق الانسان

إن الحديث عن الشرائع والاديان السماوية سينحصر بثلاث أديان سماوية (اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) كأديان ساهمت في تأسيس الوعي بحرية الإنسان وحقه في العيش الحر الكريم، وتحريره من كل القيود، إذ أن هذه الأديان ذات المصدر الواحد، جعلت الإنسان هو مدار الكون ومناط التكريم بصفته الإنسانية، تختلف الديانات السماوية عن الارضية في كثير من الجوانب، إذ انها تعتبر الحياة هبة من الله, وأن الانسان محمول بجبلته على الحفاظ والمثابرة على حياته, فلا يجوز أن يُحرم أحد منها، لأن كل انتهاك أو تأليم أو تعذيب، يعد حرمانا من الحياة أو تنقيص من قداستها. وان الحقوق يجب ان تكون متساوية جميعا لان البشر خلقوا لنفس المصير، وانهم متساوون لأنهم خاضعين لنفس الخالق وهذا اقوى شيء للتساوي.

١ - حقوق الانسان في الديانة اليهودية : -

غرست اليهودية في نفوس أتباعها اعتبارات المصلحة القومية، وقواعد العناية بالشعب ومصائره، ونادت بالجزاء على الفضيلة والعقاب على الرذيلة، هذا بالنظر إلى الديانة اليهودية في أصولها الأولى. ولكن نظرا لما شابها من التحريف في نصوصها فإن استناد اليهود إلى نصوص التوراة المحرفة وإلى ما جاء في ' التلمود ' الذي يعتبر شريعة بني إسرائيل العليا، قد جعلوا من شعبهم شعب الله المختار، وفي هذا يظهر اليهود على أنهم فضلوا أنفسهم على كل شعوب الأرض، وهذا يعد إقرارا منهم على عدم وجود مبدأ المساواة عندهم، كما يعد هذا تكريسا للتمييز والتفاضل بين البشر الذي يمثل في الحقيقة صورة من صور انتهاك حقوق الإنسان، فهم يعملون (حسب تأويلهم للكتاب المقدس).

وبعد ان ارسل الله تعالى الرسل اليهم نادت رسالة التوراة برسولها موسى بالمحبة والحق وعدم الرق العبودية، وأمرت اليهود بطاعة الله، ومحبة الناس كما نادت بكل ما يجعل الحياة آمنة يسودها السلام والخير، لكن اليهود لم يتمسكوا بما جاءت به التوراة، بل أضافوا إليها على يد أحبارهم العديد من الأسفار، وجمعوها تحت اسم (التلمود). فتشريعاتهم المدونة في معاداة الإنسانية، ترتكز على أساس عنصري، إذ يدعي اليهود، بأنهم شعب الله المختار مستندين في ذلك إلى التلمود.

ويجيز التلمود اليهودي قتل غير اليهودي، كما أجاز التلمود الرق، ولكن لليهود على غير اليهود باعتبارهم شعب الله المختار، ولا يختلف مركز المرأة عند اليهود عن الرقيق، فهي محرومة من الحقوق المدنية.

٢ -حقوق الانسان في الديانة المسيحية:

هذه الديانة جاءت بالدعوة والتسامح ومحبة الانسان لأخيه الانسان فقد ورد في الكتاب المقدس (الانجيل) ما نصه (ولا أن يجور أحد على حقوق الانسان أمام عيني الرب العلي أو ألا ينصف الانسان في دعواه)، والديانة المسيحية تنظر الى حقوق الانسان من خلال عنصرين أساسين: العنصر الأول هو الكرامة الشخصية الانسانية، اما العنصر الثاني هو تحديد السلطة.

وأدى هذا الامر الى عدم قبول فكرة السلطة المطلقة فيما يتعلق بالكرامة الانسانية، فقد فرقت الديانة المسحية بين الفرد كانسان واعتبرته ان الله هو الذي خلقه

وتوضح هذه الفكرة أن الشخصية الانسانية تستحق الاحترام والتقدير، كما أن هذه الديانة اكتفت بإعلان حرية العقيدة وأعطت للإنسان طابعا انسانيا من خلال دعوتها لتحقيق مثل عليا للإنسانية، وذلك باعتمادها على اساس المحبة كما حاربت التعصب الديني. ونادت الديانة المسيحية بمساواة الجميع أمام الله، وهذا الأمر الذي يفسر الإقبال الواسع للعبيد على اعتناق الشريعة المسيحية، لكن صداها كان محدودًا، فالعبودية لم تلغَ، وظل التقسيم الطبقي قائمًا.

ورأت المسيحية بان السلطة المطلقة لا يمارسها الا الله، وان أي سلطة فوق هذه الارض لا يمكن أن تكون سلطة مطلقة، وترى أن اي سلطة انسانية منظمة تكون سلطة محدودة، وهنا ترى هذه الديانة ان من حق الناس ان يثوروا على الحاكم إذا كانت تلك التعاليم السماوية لم تطبق بالصورة الصحيحة. كما ان الديانة المسيحية ومن خلال الكنيسة فصلت الدين عن الدولة مؤكدة بذلك تعاليم المسيح (ما لقيصر لقيصر وما لله لله).

وهنا قد رسمت هذه الديانة حدودا فاصلة بين ما هو دنيوي وما هو ديني وذلك من أجل تنظيم المجتمع الانساني على أساس واضح وخاصة ما يتعلق بالروابط بين الفرد والسلطة. وهناك قواعد كثيرة في الدين المسيحي منها قول سيدنا عيسى (عليه السلام): (أحبوا اعدائكم، أحسنوا الى مبغضيكم، من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الخد الايسر).

أن المبادئ الانسانية التي رسختها هذه الديانة اعطت صورة متقدمة لمجتمع لا تقوم علاقته على القوة والتمايز الطبقي، كما انها وقفت امام عقوبة الاعدام وعملت

على وضع تشريعات لحماية حقوق الانسان من تلك العقوبات لكي يضمن الانسان حياته.

٣ -حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية:

منذ بزوغ فجر الاسلام، وترسيخ وحدانية الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآل بيته الاطهار، وضعت مبادئ حقوق الانسان الاصيلة والحقيقية، واول ذلك هو التأكيد على تكريم البشر أفضل وأحسن تكريم وتفضيله على كل المخلوقات من خلال نعمة العقل، فضلا عن خلقه في أحسن تقويم، وتسخير ما في السماوات والأرض له، فقال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا).

وسعى الاسلام الى وضع المنهج السليم والصحيح الذي يجب ان يسير عليه الانسان في هذه الحياة، وطلب منهم طاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر ولكن هذه الطاعة حددها الله سبحانه وتعالى في الحدود التي رسمها الاسلام لهم. فقد جعل الاسلام الانسان المحور المركزي للمسيرة الانسانية بحيث تصب كل معطياتها وانجازاتها وطموحاتها في محصلة نهائية هي خير هذا الانسان، لأن الانسان هو أكرم ما في الوجود وهو فعلا أكرم ما في الوجود، ولكن لأن الله عز وجل خلق الانسان، جزءاً من خلق الكون كله، بسماواته وارضه وجماده ونباته وحيوانه، انما خلقها كلها لتكون مسخرة لخير الانسان، أكرم خلق الله عند الله بقوله تعالى (الم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات والارض). وجاء الاسلام لإصلاح واقعا كان يسود فيه الظلم والاستبداد وامتهان لكرامة الانسان واستباحة لحقوق الافراد والجماعة، لذلك تعامل معها بواقعية من حيث الصيغ التي وضعها من أجل أن يؤمن للفرد أو الجماعة حقوقهم منذ ولادتهم حتى لحظة مماتهم، فلم يترك شيء الا ونظمه تنظيما دقيقا. وقد استندت الكثير من القوانين والمواد على ما جاء في القرآن والسنة من حقوق للإنسان وصيغت على شكل مواد قانونية.

وكانت تعاليم الاسلام العظيم سباقة الى تقرير الكثير من حقوق الانسان المعاصرة، دون ضغوط وطنية ولا اقليمية ولا عالمية، ولعل القارئ للقرآن الكريم سيجد مئات الآيات الكريمة التي تقرر حقوق الانسان على اكمل وجه وافضل واجمل ما تكون الحقوق الانسانية ,وينبغي ان نشير الى ان حقوق الانسان التي يقررها الاسلام ليست منة من حاكم ولا من منظمة ، وانما هي حقوق أزلية فرضتها الارادة الربانية فرضا كجزء لا يتجزأ من نعمة الله على الانسان حين خلقه في احسن صورة وأكمل تقويمه ، فالإسلام حدد مدلول كل الحقوق والحريات العامة بما يصون كرامة الانسان ويكفل

حقوقه وحرياته، سواء بتقرير الحقوق والحريات العامة التقليدية او الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

فمن المبادئ الرئيسة التي دعا اليها الاسلام، مبدأي الحرية والمساواة، فاتخذ الاسلام الحرية الفردية كدعامة أساسية بالنسبة لكل ما سنه للإنسان من عقائد ونظم وتشريع، فاعتبر الاسلام اقراره للحريات اقراراً منه لإنسانية الانسان. فالحرية في الاسلام تستمد من العقل، وميزان العقل هو العدل والمساواة، وهذا ما قامت عليه الدعوة الاسلامية من خلال دستورها القرآن الكريم. فالشريعة الاسلامية قررت للمسلمين حقوقا تخصهم كأفراد وحقوقا تشملهم كجماعة وامة...الخ.

ومن بعض الحقوق التي كفلها الاسلام للإنسان هي:

١ – الحق في الحياة والعقل والعرض: تمنع كل التصرفات التي تنال من حق الحياة، وسلامة البدن والعرض، أو تنقص منه، كتعذيب الإنسان، والعدوان عليه في حياته ماديا أو معنويا، وحتى التمثيل بجثته بعد وفاته، ولو في الحرب، إذ يمتد التكريم للإنسان إلى ما بعد وفاته.

٢ – المساواة: إن التسوية بين البشر، تعني التسوية بينهم في حقوق الكيان الإنساني، الذي يتساوى فيه كل الناس.

٣ – الحرية: دعا الاسلام للتحرر من العبودية لذلك فقد حرم الرق وكل ما من شأنه ان يؤدي الى استعباد الانسان.

٤ – الملكية: أكد الاسلام على حق الفرد في الثروة التي كسبها بعمله، وقرر حماية كاملة للمال الذي حصل عليه بجهده وكفاحه وحرم الاعتداء عليه.

٥ -الضمان الاجتماعي: كفل الإسلام العيش الكريم لكل من يقيم بأرضه، ويخضع لحكمه، وينعم بعدله وبره من المسلمين وغيرهم، وألزم الدولة بأن توفر حد الكفاية لا حد الكفاف لرعاياها من المأكل والمشرب والملبس والمسكن.

٦ -حق الأمن على المال: فحرم السرقة الصغرى، وهي التي يغتصب فيها الإنسان مال أخيه سراً، عاقب عليها بقطع اليد.

٧ -حرمة المسكن: فلا يجوز انتهاك حرمتها بدخولها دون إذن أهلها، فضلا عن الاعتداء عليها.

٨ – حق العمل: حث الاسلام على العمل واوجب مكافأة العامل واعطائه حقه كاملا دون ان يتم بخسه.

٩ – حرية العقيدة: أكد الاسلام على حرية الانسان في اختيار الدين الذي يشاء ويرغب به دون ان يكون هناك ضغط عليه، فالاعتقاد الصحيح ثمرة الاقتناع الكامل والتصديق الثابت.

حقوق الانسان لدى الامام علي (عليه السلام):

كان للإمام علي (ع) الاثر البارز والكبير في ترسيخ العديد من حقوق الانسان الاساسية، سواء في (نهج البلاغة) للإمام علي(ع)، او في كتاباته لولاته في عهد خلافته، إذ كان الامام علي (ع) حريصا على حفظ حياة الفرد، فضلا عن تأكيده على وجوب المحافظة على الكرامة الإنسانية، وكذلك المحافظة على حرية الفكر والرأي والعمل، كما حرص الإمام علي (ع) على صون حرية الانسان في الاقامة والتنقل، ويرتقي الإمام علي (ع) في دفاعه عن الإنسان وحقوقه حين يأمر بحماية سمعته والنهي عن عيب الناس فيقول : (لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له)، وعن المساواة بين بني البشر ونبذ التفرقة بين الأفراد واعتماد العدل يقول الامام علي (ع) : (فانهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) .

حقوق الانسان لدى الامام زين العابدين (عليه السلام):

اولى الامام زين العابدين (ع) حقوق الانسان رعاية واهتمام كبيرين من خلال (رسالة الحقوق) التي تشمل خمسين حقاً على الإنسان، ابتداءً من حقوق الله تعالى الى حق نفسه ومحيطه ومجتمعه ودولته، فضلا عن حقوق أهل الأديان الأخرى، إذ أكد على حق النفس وقال: (حق نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة الله)، وحق المرأة فقال: (وحق الزوجة عليك أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً)، وحق القضاء: (وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة)، وحق الحاكم وحق الوالدين وغيرها من الحقوق التي اشار اليها الامام عليه السلام.